أعلام من زاوية سيدي إبراهيم المحجوب: "العلامة الشيخ محمد بن علي الصفراني: حياته وآثاره"

أ.عبد القادر فتحي أبوشعالة

مقدمة

في إحدى زياراتي[1] لمكتبة زاوية سيدي إبراهيم المحجوب بمصراتة للقاء الأصدقاء والوقوف على ما استجد من وثائق وكتب، طلب مني صديقنا الشيخ المفضال امحمد المجري أن أكتب وأشارك في المئوية السابعة لتأسيس زاوية الشيخ إبراهيم المحجوب بحث عن سيرة الشيخ "محمد الصفراني" -رحمه الله-، لكونه أحد أعلامها.

فاستجابة لطلب أحبابنا المحاجيب:- الشيخ امحمد المجري، والشيخ الهادي الطويل، والشيخ الصديق الهاشمي المجري، ولكي لا تمر هذه الذكرى السعيدة المباركة دون ذكرٍ للعلامة الصفراني كتبت هذه الورقات، وفق الآتي:

المبحث الأول: النشأة والتأسيس، يحتوي على مطلبين :

المطلب الأول: اسمه، ومولده.

المطلب الثاني: تعليمه وشيوخه.

المطلب الأول: اسمه، ومولده:

هو العلامة الشيخ: محمد بن علي بن مفتاح الصفراني الفيتوري[2]، ينتمي الشيخ إلى بيت الأطرش[3]، أحد فروع قبيلة الصفران، إحدى القبائل الثمان التي تُكوّن بمجموعها ما يسمى بالفواتير[4] نسبة إلى جدهم الجامع سيدي سليمان ابن سالم بن خليفة الملقب بـ" فيتور"[5].

مولده: ولد الشيخ بمدينة زليتن في أواخر القرن التاسع عشر[6]، ولم تعرف سنة ميلاده بالتحديد[7].

---

1 الزيارة كانت يوم الاثنين: 21 فبراير 2022م

2 هذا ما أملاه الشيخ، ووجدته مكتوبا في شجرة الشرف، لعلي بن محمد أبي سنينة، سنة: 1351هـ .

3 إفادة من الشيخ امحمد عبد السلام بن الحاج امحمد الصفراني، وكذلك زوجة الشيخ الحاجة أم السعد أحمد الوسيع وقد تزوج بها الشيخ عام 1938م وأنجبت له ثلاث بنات.

4 إحدى قبائل الأشراف في ليبيا .

5 رسائل الأسمر إلى مريديه ص: 19.

6 قيل: إنه ولد سنة 1891ميلادي، ينظر: الشيخ منصور بوزبيدة حياته وآثاره ص: 71 رسالة ماجستير غير مطبوعة، للباحث علي عبد الله ديهوم نقلا عن علماء زاوية الأسمر في نشر المذهب المالكي للدكتور مصطفى بن رابعة ص17.

7 نبذة من تاريخ الشيخ الصفراني بقلم تلميذه الشيخ القاضي عبد الهادي أبو أصبع.

المطلب الثاني: تعليمه، وشيوخه:

أولا: تعليمه:

بدأ الشيخ حفظه للقرءان بزاوية جده الشيخ سيدي مفتاح[1] الصفراني[2]، ثم انتقل إلى زاوية الفواتير السبعة[3]، فحفظ بها القرءان الكريم وتعلم تجويده، ودرس العلوم العربية والشرعية، فدرس النحو والصرف والبلاغة والمنطق والتوحيد والفلك وأصول الفقه ومصطلح الحديث والحساب والفرائض والتفسير، وكان يعطي الدروس متطوعا بهذه الزاوية في الوقت نفسه[4].

ومما يؤثر عن الشيخ منصور بوزبيدة قوله: "إن أول طالب درس عليّ في زاوية السبعة محمد الصفراني وكان أكبر الطلاب سنا، وكانت عنده نجابة واهتمام وسعة في الحفظ، مما شجعني على تلقينه العلوم"[5].

وقال – أيضا -: "اثنان شربوا مني لبنا خالصا ، محمد الصفراني، وعمران العلوص"[6].

ثانيا شيوخه: للشيخ مشايخ كثر أخذ عنهم العلم، من أشهرهم:

1. **العلامة الشيخ منصور أبوزبيدة الفيتوري** :

ولد رحمه الله: 1292هـ: 1875م بمدينة زليتن بمنطقة ازدو، وتربى في كنف أخواله آل الظهير، بدأ حفظه للقرآن بمسجد التير علي يد الشيخ، أبي زيد التير، ثم أتم حفظه بزاوية السبعة علي يد الشيـــخ: امحمد البكوش، وفي سنة: 1313هـ – 1895م التحق بجامع الزيتونة، وأخـذ عن أكابر علمائها، من أمثـال الشيخ: عمـار بن احميدة، والشيخ: أحمد بن محمد بيرم، والشيخ: صـالح العسـلي، والشيـــخ: صـالح الشريف. وفي سنة 1319ه – 1901م تحصل علي شهادة التطويع [7]، وبقي بجامع الزيتونة حتي ختم القرءان

---

1 مقابلة مع الشيخ امحمد عبد السلام بن الحاج امحمد الصفراني.

2 الشيخ مفتاح الصفراني أحد الأولياء الصالحين توفي بزليتن: 1025أو1026. عام الوباء الكبير.

3 إفادة من صديقنا الشيخ امحمد الحاج امحمد الصفراني.

4 مقال للأستاذ يوسف.

5 الشيخ منصور أبو زبيدة حياته وآثاره ص 71.

6 المصدر السابق ص 72.

7 هذه الشهادة تخول للحاصل عليها الانتصاب للتدريس. ينظر علماء زاوية الاسمر في نشر المذهب المالكي، للدكتور مصطفي بن رابعة ص254 الحاشية.

الكريم بالقراءات السبع من طريق الشاطبية علي يد شيخه عمار بن احميدة، ومنحه إجازة بذلك مؤرخة في شهر جمادى الأولي سنة: 1323هـ[1] .

عـاد بعدهـا إلى مسقط رأسه زليتن، وجلس للتدريس بزاوية السبعة، ثم سـافر إلي زاويـــة الشيخ زروق، وأخذ في إلقاء الدروس العلمية بها ، ثم رجع الي زليتن، وباشر عمله كمدرس بزاوية الأسمر، وكان ذلك حوالي سنة: 1345ه – 1926م وفيها تألق نجمه وذاعت شهرته وتتلمذ عليه المئات من طلابها[2] .

2. العلامة الشيخ مفتاح بن محمد بن سعيد البكوش رحمه الله:

ولد بزلتين في القرن التاسع عشر الميلادي، وأخذ علومه بزاوية السبعة عن ابن عمه الشيخ محمد بن منصور البكوش، وعنه: ابنه محمد بن مفتاح البكوش ، والشيخ مفتاح الصغير الفيتوري، وبقي مدرسا بالزاوية مدة: (71)سنة، من: 1383ه / 1867م – 1357ه / 1938م.

3. العلامة الشيخ: عبد السلام بن محمد بن عبد الرحمن، لقبه: "قاجة" - رحمه الله -:

من قبيلة الحلمة المعروفة في بني وليد بكثرة الموثقين بها، ولد الشيخ ببني وليد عام: 1880م، وتلقى بداية تعليمه على والده، والشيخ بن احليم، وعبد الكريم بن احليم، واستكمل طلب العلم على العلامة الشيخ محمد أحمد الملقب بالقط، كان الشيخ مكفوف البصر، فاستكمل حفظ القرءان الكريم بالكتَّاب بجامع الخوازم، القريب من مكان سكناه، وهو المكان الذي تتلمذ فيه على العلامة الشيخ محمد احمد القط، حيث أخذ عنه العلوم الشرعية واللغوية، إلى أن منحه الشيخ الإجازة في التعليم والفتوى، كان رحمه الله فقيها متمكنا في الاستنباط وتأصيل المسائل الفقهية، وقد نبغ في علم الفلك[3].

درَّس بطرابلس، ثم بزاوية المحجوب لأكثر من سبع عشرة سنة، وكانت له اهتمام كبير بالأدب والشعر وشعره تقليدي ، وله عدد من المؤلفات والقصائد منها: "ديوان شعري مطبوع، ومجموع فتاوى متنوعة، وبعض الشروح في مختلف العلوم والفنون.

---

1 الشيخ منصور أبو زبيدة حياته وآثاره، ص: 379، رسالة ماجستير غير مطبوعة للباحث: علي عبد الله ديهوم، نقلا عن علماء زاوية الأسمر في نشر المذهب المالكي ص255 .

2 المصدر السابق الصفحة نفسها.

3 أعلام من بلاد بني وليد، ص: 11-12، بتصرف.

توفي سنة: 1355هـ 1936م، ودفن بمقبرة الحلمة في بني وليد[1].

المبحث الثاني: الحياة العملية:

المطلب الأول: رحلة إلى زاوية المحجوب:

كانت هذه الرحلة في زمن الناظر الشيخ: أحمد كريدي[2]، حيث تمت دعوة الشيخ الصفراني للتدريس في زاوية سيدي إبراهيم المحجوب سنة: 1927 ميلادي تقريبا.

وفي ذلك الوقت كانت دعوة المشايخ للتعليم مرتبطة بحسب ظروف الحياة وأحوال المعيشة، وعادة لا يدعى أكثر من شيخ لتعليم العلوم الشرعية واللغوية إلا إذا كانت الظروف متاحة والمقدرة متوفرة. والشيخ – كما هو معلوم – مكفوف البصر كريم العينين منذ صغره، لذا قدم معه ابن عمه الشيخ زروق الصفراني[3]، فهو الذي يكتب كل ما يمليه الشيخ من الفتاوى، ويوثق الأشهاد[4].

ومما يرويه كبار السن من أحفاد المحجوب أن الشيخ الصفراني حينما قدم للزاوية كان في سن الشباب، وبقي أربعة عشر يوما متتالية يجلس في المكان المخصص لإلقاء الدرس ولا يستفتح درسه، وفي ليلة الخامس عشر رأى في منامه الشيخ سيدي إبراهيم المحجوب، فقال له: "يا محمد استفتح الدرس، قد حصل لك الإذن"[5].

"وفتحت عليه الفتوحات الربانية في زاوية الشيخ المحجوب"[6].

وقد نظم الشيخ في هذا الصدد قصيدة يمدح فيها الشيخ المحجوب نورد منها قوله – رحمه الله -:

---

1 زاوية إبراهيم المحجوب العلمية، ص: 143.

2 أقوال الفقهاء في منع تعدد الجمعة في القرى والبلدان الصغار، لجامعها الهادي عبد الله الطويل، دراسة وتحقيق: الهادي محمد الطويل، مجلة الجامعة الأسمرية، العدد: 2، سنة: 2019م. ص: 377. و(جهود العلماء الليبيين في خدمةالمذهب المالكي في القديم والحديث).

3 هو صديق الشيخ، عرفه بزاوية السبعة عندما جاء طالبا فوجده قد سبقه في تلقي العلم، ومنذ ذلك الوقت قويت صداقتهما، ولازم الشيخ زروق الشيخ محمد، وأكمل تعليمه عليه، ثم سافر معه إلى بنغازي يحرر له الفتاوى، وفي سنة: 1950 أو 1952م توفي الشيخ: زروق ببنغازي، ودفن بمقبرة سيدي عبيد رحمهما الله.

4 وقفت على وثيقة حررت بيد الشيخ زروق من إملاء الشيخ له.

5 مقابلة مع الحاج إبراهيم الهاشمي المجري المحجوب يوم السبت: 28 أغسطس: 2021 ميلادي.

6 ينظر: أقوال الفقهاء ص: 377.

بمصراتة أستاذ شريف وصالح *** له بانت الأنوار في هيئة الفجر

ومن يجله المحجوب ينصت لمن درى *** يرى الفضل مشهورا ويثبت على خبر

ولكن من صان الحمى نال عزة *** سعيدا ومأمونا من الغدر

تنورت من هذا الضريح وأهله *** بهم نلت هيبات كبارا لذي الصغر

وإن همه حكم عويص عرفته *** وطافت به الأفهام طافت على فكري

حلفت يمينا ما يجيء معاند *** ولا ظالم إلا وأيقنت بالنصر

وفي اليوم التالي استفتح الشيخ دروسه، والتف حوله الطلبة، وبدأ مسيرته في التعليم التي استمرت تسع سنوات، وكان الشيخ زروق من أنجب تلامذته.

المطلب الثاني: تلاميذ الشيخ الصفراني في زاوية المحجوب

1. **الفقيه الفرضي الهادي بن عبد الله بن محمد الطويل المحجوب :**

أحد أحفاد الشيخ إبراهيم المحجوب، ولد – رحمه الله – عام: 1330هـ: 1912ميلادي، والتحق منذ صغره بزاوية جده وتعلم بها مباديء القراءة والكتابة، وبدأ حفظه للقرآن على يدي الشيخ المهدي أبي عبد الله، فأخذ عنه ثلاثة أرباع القرءان، وأتم حفظه بزاوية السبعة بزليتن على يدي الشيخ مفتاح بن محمد البكوش، وأخذ العلم فيها على يدي الشيخ أحمد بن حامد الفيتوري ثم رجع إلى زاوية المحجوب وأخذ عن مشايخها منهم: الشيخ محمد الصفراني، والشيخ أحمد المبسوط، ثم بعد ذلك سافر إلى طرابلس، حيث اشتغل فيها مدة من الزمن، وأخذ عن علمائها، ولازم بعضهم.

وفي سنة: 1957م، انتدب للتدريس بزاوية جده المحجوب، فكان أول شيخ للعلم من أبناء المنطقة المتأخرين، وفي سنة: 1958م، عُين الشيخ معلما بمدرسة المحجوب القرآنية، (معهد المحجوب الديني)، وفي سنة: 1962م عين واعظا بإدارة الوعظ والإرشاد، التابعة للجامعة الإسلامية بالبيضاء حتى سنة: 1972م، حيث أحيل على التقاعد، ومع ذلك لم ينقطع الشيخ عن الوعظ والإرشاد بشكل تام حيث كلف بإلقاء الدروس الرمضانية والمحاضرات الموسمية.

توفي الشيخ – رحمه الله - ليلة الجمعة: 5 أبريل 2019م، الموافق 30 رجب 1440 للهجرة، ودفن يوم الجمعة بمقبرة الثلاثاء بزاوية المحجوب[1].

أقول: إن هذا الشيخ قد عاصرناه، وهو ليس من أهل عصرنا، بل من بقية السلف الصالحين، ويعد الشيخ الهادي دائرة معارف، ومن أهم المصادر التاريخية بزاوية سيدي إبراهيم المحجوب، فلا يكاد يخفى عليه شيء من تاريخها، ومشايخها والعلماء الذين مروا بها، لا سيما أنه عاش من العمر 107 سنوات، ولكنه للأسف لم يسمح لأحد أن يدون عنه شيئا؛ وذلك لتقواه وعظيم ورعه، وإنكار ذاته، فهو فقيه عالم، وصوفي زاهد، حيث إنه إذا سئل عن دراسته أو مشايخه أو شيء من سيرته قال: "تلك أعمال أودعناها الله، فلا ندري هل قبلت، فتكون أعمالا لنا، أو لم تقبل فتكون كأن لم تكن، ولذلك فإن سيرتي الذاتية عند رقيب وعتيد"[2].

2-الشيخ الفاضل: يوسف بن خليفة بن أحمد بن غشير الزموري:

ولد بمصراته سنة: 1919م، بدأ تعليمه بمسجد سيدي فتح الله، ثم التحق بزاوية الشيخ الزروق وأخذ فيها قسطا من العلم، ثم استقر به المقام بزاوية الشيخ المحجوب، فأتم بها حفظ القرءان الكريم على الشيخ: محمد بن محمد أبي قفة، كما أخذ علوم السنة على الشيخ محمد الصفراني وغيره.

وبعد أن أتم تعليمه انتقل إلى المنطقة الشرقية، فاشتغل بالتجارة وبتحفيظ القرءان الكريم، ثم عاد إلى مدينته، فتولى تدريس القرءان الكريم بها، وتوّلى الإمامة بمسجد قريته، وظل به إلى آخر عمره، وعرف بورعه وتصوفه، توفي عام: 199[3].

أثر للشيخ الصفراني بزاوية المحجوب:

جاء في شجرة الحاج: علي بن محمد أبي سنينة هذه الشهادة للشيخ الصفراني، نصها: "سمعنا سماعا فاشيا على ألسنة أهل العدل وغيرهم، وتواتر ذلك، وأشهد به أن عليًّا بن محمد أبي سنينة حامل هذه الشجرة المباركة من أولاد سيدي إبراهيم المحجوب، قبيلة: (لحمة) أولاد مومن، أحد فروع الشيخ المذكور، وأن الشيخ المذكور شريفٌ حسني نفعنا الله به وبنسله وفروعه، والشاهد بذلك محمد بن علي بن مفتاح الفيتوري الصفراني، شهد على إشهاده من

---

1 أقوال الفقهاء ص: 373 – 382. بتصرف.

2 أقوال الفقهاء ص: 381.

3 زاوية الشيخ إبراهيم المحجوب العلمية التاريخ والأصالة، ص: 140.

سمع منه وعرفه بإذنه وإملائه لتعذر كتبه بيده رزوق المذكور". 19 رجب سنة: 1351هـ، عبده زروق بن محمد بن امحمد الصفراني الفيتوري.

المبحث الثالث:

المطلب الأول : رحلته إلى بنغازي وسببها:

روى الحاج: عمر علي المحجوب – رحمه الله – أن والده الحاج: علي الملقب باسبيرلو[1] سمع بوفاة أحد أبناء عمومته ببنغازي، وله نصيب في ما تركه المتوفى، فجاء إلى الشيخ الصفراني وطلب منه مرافقة ابنه عمر في الذهاب إلى بنغازي؛ للنظر في التركة وإجراء القسمة والفريضة الشرعية، فقال له الشيخ: "لا مانع لدي، ولكن استأذن من وكيل الزاوية في ذلك".

وبعد أن أذن له الولي في السفر أرسل الحاج علي ابنه لبنغازي، وطلب منه انتظار مجيء الشيخ إليه، وبعد أيام من سفر الابن وصل الشيخ وبرفقته الشيخ زروق، والتقوا بالابن، فاجتمعا وذهبا للصلاة في مسجد بالة، وفور وصولهم للمسجد وجدوا واعظا مصريًّا يلقي درسا، وبعد أن أتم الشيخ صلاته بقي مستمعا لما يقوله الواعظ، ثم ناقشه، وأخذ يبين ويفصل ويشرح، وما أكمل الشيخ كلامه حتى التف الناس حوله وخرجوا به للذهاب معه وإكرامه، ومن ثم طلبوا منه إلقاء درس لهم، قال الحاج عمر: "بقيت في معية الشيخ ما يقارب عشرين يوما، ونحن في ضيافة معارف الشيخ، وبعد مدة يسيرة أنهى الشيخ ما ذهبنا لأجله، ورجعنا قافلين إلى زاوية المحجوب، وبعد وصول الشيخ استأنف دروسه بالزاوية، ولم تمض مدة حتى طلب الإذن من وكيل الزاوية؛ ليعود فعاد ثانية لمدينة بنغازي واستقر بها.

المطلب الثاني: "عودة الشيخ: استقراره وتعليمه".

في رحلة الشيخ الثانية كسابقتها كان برفقته زروق الصفراني، وبعد وصولهم إلى المدينة سنة: 1936م، استقبلهم الأهالي، وعلى رأسهم المحسن الكبير الحاج: حسن بن عوينة الذي عمل جاهدا على توفير سبل الراحة وتهيئة الأوضاع.

أما الشيخ فقد وهبه بيتا ملاصقا للمسجد الذي كان قد أنشأه، والمعروف بجامع بوعوينة وبذل ما في سعته؛ ليهنأ الشيخ ويستقر في مدينة بنغازي.

---

1 ولد: 1915م، وتوفي سنة: 2014م، ودفن بزاوية المحجوب.

ولم يستقر به المقام فيها حتى أخذ في نشر العلم وبث المعرفة في الوقت الذي كانت البلاد لا يوجد فيها إلا القليل ممن يرشدون الناس إلى تعاليم الدين.

فأقام دروسا عامة وأخرى خاصة في المساجد وفي بيته بدون مقابل، وختم الشيخ بهذه المساجد[1] الكتب التالية:

تفسير القرءان الكريم.

مختصر ابن أبي جمرة في الحديث.

مختصر الجامع الصغير في الحديث.

زاد المسلم في ما اتفق عليه البخاري ومسلم.

شرح الجرداني على الأربعين النووية.

شرح مختصر الجامع الصغير.

شرح الأربعين النووية للشبرخيتي.

شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني.

أقرب المسالك.

حاشية ابن حمدون على ميارة.

حاشية الصفتي في الفقه.

واستمر الشيخ في هذا السبيل[2] ،[3]، وفي سنة: 1950م عينه سمو أمير البلاد[4] بعد تحريرها عضوا بمحكمة الاستئناف الشرعية، وبقي بمنصبه إلى أن اختاره سيد البلاد للقيام بأعمال الإفتاء سنة: 1954م[5]

المطلب الثالث: تلامذته بمدينة بنغازي:

1-العلامةالشيخ محمد إبراهيم عمر علي السوداني: أحد أبناء قبيلة الشويخات، ولد ببنغازي عام: 1913م بعد وفاة والديه، فكفله ابن عمه الحاج أبو بكر، وهو لم يكمل الثالثة من عمره، فعمل على توجيه ابن أخيه - بداية نشأته، وقبل أن يشب عن الطوق - إلى حفظ القرآن

---

1 مسجد باله، مسجد المكحل، مسجد الأعوج.

2 مقال للأستاذ يوسف الدلنسي، نشر بأحد الصحف آن ذاك.

3 روى الشيخ علي بوزغيبة أنه درس على شيخه الصفراني ستين كتابا.

4 الأمير إدريس السنوسي ملك ليبيا رحمة الله عليه.

5 المصدر السابق.

الكري، فأرسله إلى مسجد الوحيشي؛ ليأخذ دروسه على يد الفقيه: محمد الدادسي، فحفظ القرآن الكريم على رواية ورش، وكان حينها لم يتجاوز السنة التاسعة من عمره، وعندما جاوز العشرينات من عمره كان الشيخ الصفراني قد وصل المدينة، فالتحق به الشيخ: محمد السوداني، وداوم على صحبته ورفقته أينما يتجه، وكان يحب أن يلقبه بالعُبيد، وذلك عندما تجتمع مجموعة من الطلبة بمسجد الشيخ الصفراني، وهم كثر، ويطلبون منه البدأ في الدروس يقول لهم: انتظروا إلى أن ياتي العُبيد؛ لأن العادة اقتضت أن يكون هو الوحيد الذي يتولى قراءة الكتب أمام الشيخ، وقد أخذ عنه الكثير حتى إنه كان دائما يسجل كل صغيرة وكبيرة شاردة وواردة، وكان شديد الحرص على الالتصاق بمعلمه؛ حتى أصبح قلما له عندما كلف الشيخ الصفراني بمهمة الإفتاء في برقة (المنطقة الشرقية) من البلاد، ثم تولّى مهمة القضاء بالمحكمة الشرعية التي كانت بزقاق العنيزي المتفرع من شارع بوغولة، وذلك قبل بداية الخمسينات من القرن الماضي، وقد تدرّج في هذا المجال إلى أن أصبح مستشارا شرعيا بمحكمة الاستئناف وعضوا لهيئة التفتيش القضائي، وعضوا لمجلس القضاء الأعلى، حيث مارس القضاء لثلاثين عاما تقريبا، شهد له فيها الجميع بالنزاهة والحكمة، وقد عمل الشيخ مدة من الوقت واعظا ومرشدا دينيا من خلال برنامجه الديني الذي كان يذاع بالإذاعة المسموعة مدة خمس دقائق يوميا، وأيضا كاتبا لبعض المسائل والموضوعات العقائدية في الصحف المحلية أواخر الخمسينات ومعلما للدروس بالمساجد وخطيبا وإماما للجمعة.

وكان الشيخ منذ بداية الأربعينات معلما يلقي دروسه الشرعية في كثير من المناسبات، وفي عديدالمساجد، وكان محفّظاً لكتاب الله بمسجد سيدي علي الوحيشي.

تتلمذ على يديه وحفظ القرآن الكريم خلق كثير منهم:

الشيخ حمد العمامي.

الشيخ محمد بالروين.

الشيخ فرج محمد بوعود.

الشيخ بوبكر مختار الفقهي.

الشيخ محمد أحمد أبو سنينة.

وغيرهم كثير وكثير.

توفي الشيخ رحمه الله، ودفن بمقبرة سيدي عبيد يوم 6 ديسمبر 1980م[1].

2-**الشيخ عبد الهادي إدريس عبد الحفيظ أبو إصبع البرغثي:** ولد بمنطقة الكويفية، وحفظ القرآن على يدي شيخه علي المصراتي، وهو لم يبغ سن الخامسة عشرة، وفي سنة: 1949م انتقل إلى منطقة الصابري بمدينة بنغازي، وتم تعيينه مدرسا بمدرسة دكاكين حميد، وبقي فيها مدة سبع سنوات، ثم نقل إلى مدرسة النهضة بمنطقة سيدي اخريبيش، وكان يدرس مادتي: التربية الإسلامية واللغة العربية.

تَعرَّف في هذه المرحلة على العلامة الصفراني ولازمه في هذه المرحلة في غير أوقات عمله، وزادت مدة دراسته على عشر سنوات، درس خلالها عدة كتب مختلفة في العلوم العربية والشرعية، وكان يحفظ ألفية ابن مالك وغيرها من المتون.

في سنة: 1960م أعلنت وزارة العدل آنذك عن امتحان في القضاء الشرعي بغية تعيين قضاة في البلاد، واشترك فيها: 48 طالبا، فما كان من الشيخ الصفراني، إلا أن طلب من بعض تلاميذه الالتحاق بهذا الامتحان، وفي مقدمتهم الشيخان: عبد الهادي وعلي بوزغيبة، وتحصل الشيخ عبد الهادي على الترتيب الخامس؛ ليتم تعيينه قاضيا شرعيا بمحكمة بنغازي الابتدائية.

وتدرج في مناصب القضاء حتى وصل إلى منصب رئيس محكمة الاستئناف في بنغازي.

وفي سنة: 1970م انتدب عضوا بإدارة التفتيش على الهيئات القضائية، ثم أصبح وكيلا لهذه الإدارة، حتى أحيل إلى التقاعد بناء على طلبه.

كان الشيخ بالإضافة لعمله بالقضاء، يخطب الجمعة، ويؤم الناس بمسجد الحسن بن علي الشهير بكاربورني ويعقد حلقات العلم لتعليم الناس.

وفي سنة: 1986م تفرغ تفرغا تاما للإفتاء وحل مشاكل الناس والإجابة عن أسئلتهم، وافتتح مضافة في منزله يستقبل فيها العامة والفقهاء والقضاة، توفي الشيخ سنة: 2003م.

امتاز الشيخ - رحمه الله - بغزارة التأليف، وترك كتبا انتفع بها الناس من بعده، ومنها:

1-الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية.

2-النهر الفائض في علم الفرائض.

3-النجوم النيرات في أحكام العبادات.

4-الجوهر الفريد في علم التوحيد.

---

1 السيرة الذاتية للشيخ محمد إبراهيم عمر السوداني كتبها ابنه الأستاذ أبوبكر السوداني، وجاء في 13 صفحة.

5-الشرح المبين للمرشد المعين.
6-السيوف اللامعات في أحكام الجنايات.
7- ماء الينبوع في أحكام البيوع.
وغيرها مما لم يطبع بعد[1].

3-الشيخ العلامة ونيس منصور بوزغيبة: ولد ببنغازي سنة 1932م، بدأ تعليمه على يدي الشيخ سالم القندوز سنة: 1950م، وفي سنة: 1952م كُلّف بالإمامة والخطابة بجامع بوزغيبة، وكذلك مدرسا بمدرسة بوزغيبة الليلية.

التحق بدروس العلامة الصفراني ولازمه، وكان مواظبا على الدروس التي يقيمها الشيخ ببيته، وفي سنة: 1960م دخل لامتحان القضاء الشرعي، الذي أعلنت عنه وزارة العدل، وعين قاضيا في القضاء الشرعي، وتجول في عدة مدن ثم عين مستشارا بمحكمة استئناف بنغازي ورئيسا بالدارة الجنائية، أسندت إليه الكثير من المهام بالإضافة إلى الوعظ والإفتاء، وكان يقصده المستفتون بالعشرات يوميا في عمله وبيته، وله دور بارز في الإصلاح بين الناس، وبلغ الغاية في الشهرة والقبول عندهم، وفي سنة: 1994م أحيل على التقاعد، وكان قد قضى قرابة نصف قرن في القضاء.

وفي سنة: 1958م تعاقد مع الأوقاف في الفتوى والوعظ والخطابة.

توفي الشيخ يوم الإثنين 9 يوليو 2001م[2].

لقد اقتصرت على ذكر هؤلاء المشايخ الذين مارسوا القضاء والفتوى وبلغوا الغاية من الشهرة، ولو أردت أن أسرد غيرهم لما اتسع الوقت ولما كفتنا هذه الأوراق ولكن سأذكرهم دون ترجمة.

القاضي الشرعي عمران عبد الله الفرجاني.
الشيخ علي عمر قرقوم.
الشيخ الطيب النعاس.
الشيخ محمد أحمد بوسنينة.
الشيخ بوبكر مختار الفقهي.
الشيخ حمد علي العمامي.

---

1 ورقة أفادني بها ابنه الأستاذ: خليفة عبد الهادي أبو أصبع في مقابلة معه سنة: 2012م.

2 سيرة مختصرة للشيخ أفادتنا بها أسرته سنة: 2012م.

الشيخ محمد مسعود الوحيشي.
الشيخ محمد محمد علي بالروين.
الشيخ منصور الفيتوري.
الشيخ القاريء محمود ادهيميش.
الشيخ محمد سليمان بوشعالة.
الشيخ محمد علي المطردي.
الشيخ عبد الله الشحومي.
الشيخ عبد الله الطاهر الوسيع.
الشيخ مفتاح علي كركاره.
الشيخ عبد السلام الوسيع.
الاستاذ حسين الوسيع.
المحامي سليمان الفيتوري.
الأستاذ يوسف الدلنسي.
الأستاذ محمد بشير المغيربي.
الشيخ الأستاذ محمد حسين الشريف.

وكان ممن لازم الشيخ وأخذ عنه بالمدارسة الشيخ يوسف احمد طه بالامين، المعروف بالشيخ يوسف مرسي، وهو فقيه ومن مشاهير معلمي القرآن الكريم بمدينة بنغازي.

وأختم هنا بقول تلميذه الشيخ علي قرقوم في حق شيخه الصفراني: "الشيخ محمد الصفراني - رحمه الله - كان منارة علم تشع لإحياء مدينة بنغازي، فكان - رحمه الله - رغم أنه كفيف البصر نشيطا متفاعلا ذا جدية متواصلة في نشر العلم "[1].

المبحث الرابع: رحلته إلى مصر[2] ووفاته:

1 لقاء مع الشيخ سنة: 2021م.

2 سبق هذه الرحلة رحلته على الحج، ومعه الحاج منصور الطايش الفيتوري. بداية سنة: 1950 تقريبا.

رافق الشيخ ابنته وصهره[1]، وأولادهم في السفر إلى مصر، وكان القصد من الرحلة هي النزهة، ومن ثم إجراء فحوصات للشيخ، ولم يكن الشيخ يشتكي من مرض ما إلا ضيقة تنتابه أحيانا في قلبه، وهي ملازمة له منذ زمن.

وفي اليوم التالي ركبوا سيارة صهره وانطلقوا في طريق البر، وما إن وصلوا الحدود حتى قال الشيخ لصهره هذه ريحة مصر، وقضوا أول يوم لهم في الإسكندرية، وفي اليوم التالي وصلوا القاهرة، وأجرى الشيخ فحوصات على القلب، فأخبره الطبيب أن لديه تضخما في عضلة القلب، ومكثوا بمصر ثلاثين يوما، وفي صباح يوم العودة للوطن صلَّى الشيخ ومعه أهله وذهب الصهر ليأتي بالسيارة وفور وصوله للبيت علم بوفاة الشيخ - رحمة الله عليه -، وكانت وفاته يوم: الإثنين 10 رجب 1386هـ، الموافق: 24 أكتوبر 1966م.

وقد نظم الشيخ قصيدة قبل وفاته، وكتبها صهره من إملاء الشيخ عليه.

وتم إبلاغ السفارة الليبية بوفاة الشيخ، واتخذت الإجراءات اللازمة لنقله ودفنه بليبيا، حيث دفن بمقبرة سيدي عبيد يوم الخميس: 13 رجب 1386م، الموافق: 27 أكتوبر: 1966م.

وفي جنازته أَبَّنه تلميذُه العلامة الشيخ عبد الهادي أبو إصبع[2]، ونعته مصلحة الأوقاف ووزارة العدل، وكتبت التعازي في الصحف[3] بما نصه: "وكانت وفاته خسارة عظيمة لجميع البلاد الليبية عامة ولمدينة بنغازي خاصة، وقد خرَجت البلاد كلها يوم دفنه لتشييع جنازته وتوديعه، فانتظم موكب كبير لم يسبق له مثيل، في تاريخ البلاد القريب"[4].

رحمه الله الرحمة الواسعة، وأسكنه الجنة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

المصادر والمراجع:

- شجرة الشرف لعلي بن محمد أبي سنينة سنة: 1351هـ.
- إفادة من الشيخ امحمد عبد السلام بن الحاج امحمد الصفراني.

---

1 الحاج عبد الرحمن منصور الفيتوري، مواليد زليتن: 1937م قد رافق والده إلى بنغازي، وفي سنة: 1952م، صاهر الشيخ. مقابلة معه يوم الخميس: 10 مارس 2022م.

2 تأبين في ورقتين أخذتا عنه صورة، وعلقت بمسجد بوعوينة – مسجد الصفراني -.

3 صحيفة الرقيب عدد: (269)، الخميس: 27/ أكتوبر: 1966م.

4 نهاية نص التأبين.

- رسائل الأسمر إلى مريديه: جمع وتحقيق ودراسة د. عمران بن رابعة ط1 2003 دار المدار.
- الشيخ منصور أبوزبيدة حياته وفتاواه للباحث علي عبد الله ديهوم رسالة ماجستير غير منشورة.
- نبذة من تاريخ الشيخ الصفراني، بقلم تلميذه الشيخ القاضي عبد الهادي أبو أصبع.
- مقال للأستاذ يوسف الدلنسي.
- دور علماء زاوية الأسمر في نشر المذهب المالكي، للدكتور مصطفي بن رابعة.
- أعلام من بلاد بني وليد في مجالات علوم الشريعة الإسلامية وعلوم اللغة، لعبد السلام مهاجر اقريرة.
- أقوال الفقهاء في منع تعدد الجمعة في القرى والبلدان الصغار لجامعها الهادي عبد الله الطويل، دراسة وتحقيق: الهادي محمد الطويل، مجلة الجامعة الاسمرية العدد 2 سنة 2019. ص 377. (جهود العلماء الليبيين في خدمة المذهب المالكي في القديم والحديث).
- مقابلة مع الحاج إبراهيم الهاشمي المجري المحجوب يوم السبت 28 أغسطس 2021 ميلادي.
- زاوية الشيخ إبراهيم المحجوب العلمية التاريخ والأصالة.إعداد الباحثين د. محمد مصباح المغربي، أ. امحمد الصغير المجري ط1 1441هـ 2021.
- السيرة الذاتية للشيخ محمد إبراهيم عمر السوداني كتبها ابنه الأستاذ أبوبكر السوداني
- إفادة من الأستاذ خليفة عبد الهادي أبي أصبع في مقابلة معه سنة: 2012م.
- سيرة مختصرة للشيخ أفادتنا بها أسرته سنة: 2012م.
- صحيفة الرقيب العدد: (269) الخميس: 27 أكتوبر: 1966.
- مقابلة مع الشيخ محمد محمد بالروين سنة 2012م.